



أعلام السلفية (٦)

نبذة عن حياة الشيخ الداعية
إبراهيم بن حَمَّو بَرِّيَّاز رحمه الله

إعداد

مركز سلف للبحوث والدراسات

نبذة عن حياة الشيخ الداعية

إبراهيم بن حمّو بريّاز رحمه الله

الحمد لله ذي العزة والجبروت، كتب أن كل من عباده سيموت، والصلاة والسلام على خير البرية، المبعوث رحمة للبشرية..

أما بعد: فإننا نعزي أنفسنا في مصابنا الجلل وهو موت الشيخ المرابي أبي يونس إبراهيم برياز - رحمه الله - والذي قضى معظم حياته في الدعوة إلى الله وتوحيده، والتمسك بسنة سيد الأولين، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وسنسلط الضوء على صفحات من حياة هذا الشيخ الفاضل لتكون عزاءنا في فقدته، ونبراسا ينيّر لنا الطريق لنثبت - بإذن الله تعالى - على ما كان يتحلى به هؤلاء الأخيار من صبر وجلد على طلب العلم وتعليم الناس ومواجهة المتاعب والابتلاءات من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل، مسترخصين أنفسهم وأمورهم وأوقاتهم في سبيل إعلاء راية التوحيد والسنة، وما هذه الإشارات إلا تجسيد عملي لما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم، حتى لا يظن ظان أن زمن القدوات ولى وانقضى، بل يعتقد اعتقادًا جازمًا أن في الأمة خيرًا كثيرًا، وأن هذا الخير يظهر مرة تلو الأخرى، وأصل هذه الترجمة لقاء عقده الشيخ زكريا الساطع مع الشيخ إبراهيم برياز - رحمه الله - في السادس من رجب سنة ١٤٣٩ هجرية بمدينة مراكش.

نسب الشيخ وولادته ونشأته:

هو الشيخ الداعية المرابي أبو يونس إبراهيم بن حمّو بريّاز، ولد سنة (١٩٣١ م) بقرية واكليم بإقليم تنغير ضمن جهة سوس ماسة درعة بالمغرب.

نشأ في أسرة فقيرة فلما قارب الخامسة عشر من عمره بدأ في حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ موح بن الحسن، ثم ذهب لزواية لتحفيظ القرآن تسمى زاوية إسحاق فمكث فيها سنتين ونصفًا، ثم انتقل لقرية تارموشت فمكث فيها سنة كاملة، ثم رحل إلى سرغين سنة

كاملة عند الشيخ موح بن أيوب.

لقاؤه بالعلامة تقي الدين الهلالي - رحمه الله -:

تنقل الشيخ برياز بين قرى وأماكن شتى حتى انتهى به المطاف إلى مكناس حيث سكن في المدرسة الفيلاية، فدرس في مسجد الزيتونة ومسجد السيدة عيضة (مسجد لالة عيضة)، ثم دار مولاي هاشم ثم مدرسة ابن عاشر، ثم المعهد الأصيل التابع للقرويين. وفي هذه الآونة قدر الله له أن يلتقي بالعلامة تقي الدين الهلالي - رحمه الله - فلزم دروسه بالمسجد الكبير بمكناس سنة (١٩٦٠م)، فأعجب به وبطريقته وعلمه، فصار يذهب معه إلى بيته ويحضر دروسه العامة والخاصة.

طريقته في الدعوة إلى الله تعالى:

ابتدأ دعوته إلى توحيد الله تعالى ونبذ الخرافة، حيث رأى ما يقوم به العوام من الطوام العظام والآفات الجسام: من الاستغاثة بالأموات والذبح لهم وشد الرحال إلى قبورهم والطواف بها... ويذكر الشيخ في هذا الصدد ما حصل له في قرية أوميشة حيث كانوا يعبدون قبراً لشيخ أسود اللون، فلما مات بنوا على قبره ضريحاً تشد إليه الرحال، يسمونه ضريح (سيدي الشيخ)، وبجانبه قبر لابن أخته أيضاً، فعمد الشيخ برياز إلى كلين أحدهما أسود سماه: سيدي الشيخ، والثاني أبيض سماه باسم ابن أخت الشيخ، فكان يطعمهما حتى ألفاه واستأنسا به فكان يناديهما: يا سيدي الشيخ ويا فلان بن فلان (اسم ابن أخت الشيخ المدفون بجوار خاله)، فحصل ذات يوم أن تقاتل كلبان آخران أمام الناس فاحتار الحاضرون في منهما وكان الشيخ حاضرا بينهم فنادى بأعلى صوته: يا سيدي الشيخ فجاء الكلب الأسود، فقال الشيخ برياز: هذا الكلب الأسود أولى بالعبادة من صاحب القبر الذي تعبدونه لأنه استجاب لدعائنا ولم يستجب لنا صاحب القبر، فتنبه من شرح الله صدره للتوحيد، وغضب عليه عباد القبر ورفعوا عليه قضية عند السلطان، لكن الله تعالى حمى الشيخ إبراهيم من مكربهم وذلك أن السلطان كان غاضبا من التصرف السلبي لهؤلاء الماكرين حيث قاموا بخيانة وطنهم لصالح المستعمر الفرنسي وأبانوا عن عدم ولائهم

لبلدهم، فاتخذها فرصة ليطردهم شر طرد.

ومثلها ما حصل له في مدينة خنيفرة حيث وشى به بعض من يعتقدون في القبور إلى حاكم المدينة وقدموا عارضة بها أحد عشر سؤالاً يمتحنون فيه الشيخ برياز، فأجاب بأجوبة لم توافق أهواءهم، وطلب الشيخ برياز من الحاكم أن يستدعي العلامة الهلالي ويسأله عنها فإن خالفه حُق له أن يسجن، فجاء العلامة الهلالي من مكناس إلى خنيفرة، فلما اطلع على الأسئلة وأجوبة الشيخ برياز أقرها كلها، وقال للحاكم: لو ذهبتم بهذه الأسئلة إلى مصر لكانت أجوبتها كأجوبة الشيخ برياز. فانتصر العلامة الهلالي لتلميذه وخلصه من السجن. ورافقه إلى قرية القباب حيث كان العلامة الهلالي يلقي بها الدروس، ثم قرية مريرت.

وقد ابتلي الشيخ برياز مرة سنة (١٩٦٦م) فسجن؛ وذلك أن صاحب أرض فلاحية اشتكى للشيخ من ضريح يوجد بقرب أرضه، يسمى ضريح (ابن عيسى)؛ حيث يزوره العوام ويخربون فلاحته ويضيعون محصوله الزراعي، فعزم الشيخ برياز برفقة صاحب الأرض بهدم هذا الضريح، فكانت عاقبته ان زج به في السجن لمدة أحد عشر شهراً، كان يلقي فيها دروساً في التوحيد ونبد الشرك وعبادة القبور باللهجة المغربية وبالبربرية (الأمازيغية)، فلما بلغ خبره إدارة السجن عزلته في زنزانة منفرداً.

رحلته إلى المدينة النبوية:

كان العلامة الهلالي -رحمه الله- مدرسا بالجامعة الإسلامية في الوقت الذي سجن فيه الشيخ برياز، فلما قدم للمغرب وسمع بخبره زاره في السجن، فقص عليه الشيخ برياز ذات يوم ثلاث رؤى رآها في المنام؛ الأولى أنه سمع رجلا يقول: "إن السير في الجبال الوعرة يحتاج إلى صبر كبير". يكررها ثلاث مرات.

والثانية: أنه رأى نفسه وهو في الطائرة ولم يكن رآها من قبل.

والثالثة: رأى أنه رجع إلى مدينة خنيفرة خطيباً في المسجد.

فلما سمع العلامة الهلالي ما قص عليه بشره بالخير.

ثم نقل خبره للعلامة ابن باز -رحمه الله- فحقق الله له رؤياه الصادقة، فُبشر بالقبول

في الجامعة الإسلامية، وركب الطائرة سنة (١٩٦٩م) لأول مرة متوجها للمدينة النبوية.
فمكث في المدينة ست سنوات: سنتين في مرحلة الثانوية، وأربع سنوات حصل فيها
على البكالوريوس.

وخلال هذه الأعوام كان يقوم في كل من المسجد النبوي والمسجد الحرام بإرشاد
الحجاج وتعليمهم، وكان يتتهز الفرص لدعوة أصحاب الطرق الصوفية ممن قدموا من
المغرب خصوصاً لخبرته بأحوالهم ويفاجئهم بخبايا طقوسهم وعباداتهم المخالفة لدين الله
تعالى، ويذكرهم بمقصدهم الذي أتوا من أجله وهو إخلاص العبادة لله وحده، فهدى الله
تعالى على يديه الكثير منهم إلى عقيدة ومنهج السلف الصالح، بفضل الله تعالى ثم بفضل
المنهج السلفي السائد في المملكة العربية السعودية.

شيوخه:

درس الشيخ إبراهيم برياز رحمه الله على أيدي ثلة من فضلاء العلماء، داخل
الجامعة الإسلامية وخارجها، نذكر أشهرهم:

- الشيخ العلامة محمد تقي الدين الهلالي (ت ١٤٠٧ هـ) - رحمه الله -، صاحب
الفضل الكبير عليه - بعد الله تعالى - في نشر التوحيد ومحاربة الشرك والبدع.

- الشيخ العلامة عبدالعزيز ابن باز (ت ١٤٢٠ هـ) - رحمه الله -، حيث حضر دروسه
في المدينة وبعض دروسه في الرياض والطائف، وكان يُحضر معه بعض الحجاج الوافدين
من المغرب ومن أوروبا، فرجع كثير منهم من الصوفية إلى التوحيد.

- الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ) - رحمه الله -، حيث حضر
له دروساً في التفسير بالمسجد النبوي.

- الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) - رحمه الله -، حضر
دروسه عندما كان العلامة الألباني يأتي زائراً للمدينة النبوية، كما رافقه في رحلته من مراكش
إلى طنجة بالمغرب سنة (١٩٧٦م).

- الشيخ المحدث حماد الأنصاري (ت ١٤١٨ هـ) - رحمه الله -، حيث كان يحضر

دروسه ويتردد على مكتبته كثيرًا.

- الشيخ عطية محمد سالم (ت ١٤٢٠ هـ) - رحمه الله-، درس عليه موطأ مالك، وبلوغ المرام.

- الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١ هـ) - رحمه الله-، حيث رحل إلى مدينة عنيزة للقائه وحضور دروسه.

عودته من المدينة النبوية:

بعد أن قضى الشيخ إبراهيم ست سنوات بالمدينة النبوية عاد إلى بلده المغرب يحمل هم الدعوة إلى الله تعالى وتوحيده، فحقق الله تعالى له رؤياه التي رآها داخل السجن؛ حيث اختير مدرسًا من قبل وزارة التربية والتعليم، وكتب الله له أن عُين في الثانوية الجديدة بمدينة خنيفرة، وأقام أعداؤه الأقدمون دعوة ضده ليصرفوه لمدينة أخرى، فما كان من الحاكم إلا أن رد دعواهم، وأخبره أن الشيخ برياز موظف رسمي من قبل الوزارة ولا يستطيع إبعاده. فانتهم الشيخ هذه المكانة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الدروس التي ألقاها:

- درس كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (المتوفى: ١٢٣٣ هـ).

- ودرس فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (المتوفى: ١٢٨٥ هـ).

- والفقهاء الميسر في ضوء الكتاب والسنة، لمجموعة من المؤلفين.

- وشرح الواسطية.

- والأصول الثلاثة.

- ولمعة الاعتقاد.

- والكبائر للذهبي.

- والسنة للبرهاري.

- والدروس المهمة لعامة الأمة، لابن باز، باللغة العربية، واللهجة البربرية (الأمازيغية).

- كما له دروس بالبربرية في التوحيد والفقہ.

وكلها مسجلة في أشرطة سمعية، وبعضها مرئي.

- كما له جهود دعوية ورحلات علمية إلى دول غربية: هولندا وفرنسا وبريطانيا.

رأيه في أعلام الدعوة النجدية:

- سئل عن الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- فقال: اتخذته شيخا لي ولو

لم أكن معه، وكان يقول تبكيتا وتنكيتا لمن يصف السلفية بالوهابية: وقد استتجت أن كل ما

خلقه الله تعالى فهو وهابي، نسبة إلى الوهاب جل وعلا، فهو الوهاب المعطي!

- وقال عن العلامة ابن باز -رحمه الله-: لم أر مثله، وقد جمع الله تعالى له ثلاث

ميام: العلم والحلم والكرم، وهو موسوعة.

- وقال عن الشيخ الألباني: كل مجالس لا تخلو من فوائد علمية وحث على السنة.

- وأثنى على العلامة ابن العثيمين -رحمه الله- وأعجب بطريقته في التأليف وأثنى

على مؤلفاته، كما أثنى على العلامة صالح الفوزان -حفظه الله- وعلى أعلام السلفية،

وقال: هؤلاء العلماء بارك الله تعالى في أعمارهم.

وفاته:

توفي الشيخ الداعية المرابي إبراهيم برياز -رحمه الله- يوم الأربعاء ١٢ صفر

١٤٣٩ هـ الموافق لفتح نونبر ٢٠١٧ م، ودفن بمدينة مكناس. وقد شيع جنازته جم غفير من

طلابه ومحبيه، منهم الشيخ الدكتور محمد المغراوي، رئيس جمعية الدعوة للقرآن والسنة

بمراكش، وعلق على خبر وفاته قائلا: "بلغنا قبل لحظات موت أخينا فضيلة الشيخ الداعية

أبي يونس إبراهيم برياز اليوم... وما علمناه إلا داعية للتوحيد والسنة.. اللهم اغفر له

وارحمه.. وعافه واعف عنه.. وأكرم نزله ووسع مدخله.. واغسله بالماء والثلج والبرد..

ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس..".

